

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[260] وبعد (وإن لنا للآخرة والأولى)(1) فلا حاجة بنا لإيمانكم وطاعتكم، ولا طاعتكم تجديدنا نفعاً ولا معصيتكم تصيبنا ضرراً، وكل منهج الهداية لصالحكم أنفسكم. حسب هذا التفسير الهداية تعني "أراءة الطريق". ويحتمل أن تكون الآيتان لتشجيع المؤمنين الأسخياء، والتأكيد على أن الله سبحانه سيشملهم بمزيد من الهداية، ويسر لهم الطريق في هذه الدنيا وفي الآخرة، فالله قادر على ذلك لأن له الآخرة والأولى. صحيح أن الدنيا مقدمة على الآخرة زمنياً، ولكن الآخرة أهم وهي الهدف النهائي، ولذلك تقدم ذكرها على الدنيا في الآية الإنذار والتحذير من سبل الهداية، ولذلك قال سبحانه: (فانذرتكم ناراً تلظى). "تلظى" من اللظى، وهو الشعلة المتوهجة الخالصة والشعلة الخالصة من الدخان ذات حرارة أكبر، وتطلق "لظى" أحياناً على جهنم(2). ثم تشير الآية إلى المجموعة التي ترد هذه النار المتلظية الحارقة وتقول: (لايصلها إلا الأسمى). وفي وصف الأسمى تقول الآية: (الذي كذب وتولى). معيار الشقاء والسعادة - إذن - هو الكفر والإيمان وما ينبثق عنهما من موقف عملي، إن الله لشقي حقاً هذا الذي يعرض عن كل معالم الهداية وعن كل الإمكانيات المتاحة للإيمان والتقوى... بل إن الله أشقى الناس. عبارة (الذي كذب وتولى) قد يكون التكذيب إشارة إلى الكفر، والتولي إشارة إلى ترك الأعمال الصالحة، إذ هو ملازم للكفر، وقد يشير الفعلان إلى ترك _____ 1 - "لام" في (للآخرة) و(لأولى) وكذلك في (للهدى) لام تأكيد تدخل على خبر إن، ودخلت هنا على اسمها لتقدم الخبر. 2 - تلظى أصلها تلظى حذفت إحدى التائين للتخفيف.